

أثر التلوث البيئي على الأمن الإنساني في منطقة المتوسط: تلوث مياه البحر الأبيض المتوسط – نموذجاً.

The impact of environmental position on human security in the Mediterranean region: position of the Mediterranean waters – model-

كواشي عتيقة¹

جامعة باتنة 1، atika.kouachi@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/01

تاريخ القبول: 2023/09/13

تاريخ النشر: 2023/10/31

ملخص: يشكل التلوث البيئي تحدياً جوهرياً للحكومات في الوقت الراهن، باعتباره تهديداً مباشراً لبقاء الدول والأفراد على حد سواء، ومنطقة المتوسط من أهم المناطق التي تعاني من التلوث البيئي كونها تحوي على العديد من الاقتصاديات الصناعية، حيث تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أثر التلوث البيئي على الأمن الإنساني بالتركيز على مياه البحر الأبيض المتوسط كنموذج، حيث تنطلق الدراسة من إشكالية تتساءل عن انعكاسات التلوث البيئي على الأمن الإنساني في منطقة البحر المتوسط، وتحاول فحص فرضية مفادها أن تلوث مياه البحر الأبيض المتوسط انعكاس سلبي على الأمن الإنساني في المنطقة المتوسطة، وتنتهي الدراسة إلى أن الأمن البيئي يعد ركيزة أساسية لتحقيق الأمن الإنساني، إذ يتعين على الدول تكثيف نشاطها لأجل احتواء انعكاسات التلوث البيئي على الأمن الإنساني.

كلمات مفتاحية: التلوث البيئي، الأمن الإنساني، منطقة البحر المتوسط.

Abstract: Environmental pollution poses a fundamental challenge to governments at the present time, as it is a direct threat to the survival of states and individuals alike, and the Mediterranean region is one of the most important regions that suffer from environmental pollution as it contains many industrial economies, as this study aims to highlight the impact of environmental pollution on Human security by focusing on the waters of the Mediterranean as a model, where the study starts from a problem that asks about the repercussions of environmental pollution on human security

¹ - المؤلف المرسل: كواشي عتيقة ، atika.kouachi@univ-batna.dz

in the Mediterranean region, and tries to examine the hypothesis that the pollution of the Mediterranean waters has a negative impact on human security in the Mediterranean region, and the study ends with Environmental security is an essential pillar for achieving human security, as countries must intensify their activities in order to contain the repercussions of environmental pollution on human security.

Keywords: environmental pollution, human security, the Mediterranean region

مقدمة:

ساهمت نهاية الحرب الباردة في بروز مفاهيم أمنية جديدة، حيث أصبحت الدراسات الأمنية أكثر توسعا وشمولية ومن بين المفاهيم الجديدة مفهوم الأمن الإنساني الذي أصبح مستوى مهما في تحليل القضايا الأمنية، إذ أصبح الفرد وحدة أساسية لتحليل القضايا الأمنية، حيث أدت الحروب الأهلية التي اندلعت مع سقوط الاتحاد السوفيتي وتزايد أعداد اللاجئين والضحايا المدنيين إلى الاهتمام بقضايا الإنسانية والأمن الإنساني بدل الأمن القومي.

يعتبر الأمن البيئي أحد أهم أبعاد الأمن الإنساني، حيث زاد الاهتمام بالبعد البيئي مع زيادة التهديدات البيئية وتنوعها والتي أصبحت تحدد الوجود البشري وبقاء الدول على حد سواء، ويقصد بالأمن البيئي حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية و الحفاظ على البيئة من فساد الإنسان.

ويعتبر التلوث ظاهرة بيئية من الظواهر التي أخذت حيزا كبيرا من اهتمام حكومات الدول منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وقد أخذت المشاكل البيئية أبعادا بيئية واقتصادية واجتماعية خطيرة خاصة بعد الثورة الصناعية في أوروبا والتوسع الصناع الهائل المدعوم بالتكنولوجيا الحديثة.

تشكل منطقة المتوسط مسرحا لأهم التفاعلات الإقليمية والدولية ما يجعلها محط اهتمام العديد من القوى الدولية، حيث يعتبر المتوسط منطقة اتصال أكبر وأهم التجمعات الجيوبولتيكية المؤثرة سياسيا واقتصاديا وأمنيا في السياسة الدولية، وكنتيجة حتمية للأهمية التي تحظى بها المنطقة تهتم دول المنطقة والدول الكبرى بتحقيق الأمن والاستقرار فيها وقد أدى توسع مفهوم الأمن بالدول للاهتمام بمختلف أبعاد الأمن ومن أهمها الأمن الإنساني بمختلف أبعاده. فلم يعد الأمن يتركز على الجانب المادي الصلب بل أصبح يحمل أبعادا مختلفة تجعل من أمن الإنسان ناقصا إن لم يتم توفيرها.

- وانطلاقاً مما تقدم تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية التالية: كيف تنعكس ظاهرة التلوث البيئي على الأمن الإنساني عبر التركيز على تلوث مياه البحر الأبيض المتوسط؟
وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية نوجزها فيما يلي:
- 1- ما المقصود بالتلوث البيئي؟ وما مفهوم الأمن الإنساني؟
 - 2- ما هي أسباب تلوث مياه البحر المتوسط؟
 - 3- فيما تتمثل انعكاسات تلوث مياه البحر المتوسط على الأمن الإنساني في المنطقة؟
 - 4- ما هي الآليات المتبعة من قبل الدول المتوسطية للحد من آثار التلوث المائي في المنطقة في ظل التهديدات البيئية؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة تهتم الدراسة بفحص الفرضية التالية:

الفرضية: كلما تجاهلت دول المنطقة المتوسطية تأثيرات تلوث مياه البحر المتوسط على أمن المنطقة كلما زادت تحديات الأمن الإنساني في المنطقة.

1- التلوث البيئي والأمن الإنساني: دراسة ايتيمولوجية.

يحاول هذا المحور تقديم تأصيل مفاهيمي للدراسة من خلال التركيز على مفهوم التلوث البيئي و الأمن الإنساني باعتبارها مفاهيم مفتاحية للدراسة، حيث سيتم تخصيص الجزء الأول من هذا المحور لمفهوم التلوث البيئي فيما يخص الجزء الثاني منه لمفهوم الأمن الإنساني.

• في مفهوم التلوث البيئي Environmental pollution

بدأ الاهتمام بموضوع البيئة خلال النصف الثاني من القرن العشرين وتزايدت بسرعة وتيرة هذا الاهتمام منذ انعقاد أول مؤتمر عالمي للبيئة في ستوكهولم عام 1975¹. وقد اختلف علماء البيئة والمناخ في تعريف دقيق ومحدد للمفهوم العلمي للتلوث. ويعتبر التلوث البيئي أحد أهم التهديدات للبشرية، إذ يعبر مصطلح التلوث البيئي عن كافة النشاطات البشرية التي تلحق الضرر بالبيئة الطبيعية. مما يؤثر على بقاء الإنسان ومستقبل البشرية جمعاء.

كما عرف التلوث بأنه التغير الحاصل في الخواص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية للهواء أو التربة أو الماء ويترب عليه ضرراً بحياة الإنسان في مجال نشاطه اليومي والصناعي والزراعي مسبباً الضرر والتلف لمصادر البيئة الطبيعية.²

كما يقصد بالتلوث البيئي إدخال مواد صلبة أو غازية أو سائلة أو أي شكل من أشكال الطاقة مثل الحرارة أو الصوت أو النشاط الإشعاعي إلى البيئة، مما يجعلها غير آمنة للعيش فيها، لتجاوزها النسب التي يمكن للبيئة استيعابها.³ وقد عرف قانون البيئة رقم 4 لسنة 1994 التلوث في المادة الأولى فقرة (7) بأنه أي تغيير في خواص البيئة مما قد يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى الإضرار بالكائنات الحية أو المنشآت أو يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية.⁴

تدخل المادة الملوثة إلى البيئة بسبب بعض الحوادث كالحرائق والانفجارات أو عن طريق المجاري أو الفضلات الأخرى أو كنواتج لبعض العمليات الصناعية أو من خلال بعض الفعاليات الأخرى للإنسان. ينقسم التلوث حسب الوسط الذي يحدث فيه إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

➤ تلوث الهواء: عرف خبراء منظمة الصحة العالمية تلوث الهواء بأنه الحالة التي يكون فيها الجو خارج أماكن العمل محتويا على مواد بتركيزات تعتبر ضارة للإنسان أو بمكونات بيئته.⁵

➤ تلوث الماء: يمكن تعريف تلوث المياه بأنه تلوث مجاري المياه والبحيرات والبحار، المياه الجوفية أو المحيطات بالمواد التي تكون ضارة للكائنات الحية، ويعتبر التصنيع والانفجار السكاني عاملان مهمان لتلوث المياه.⁶

➤ تلوث التربة: يعبر تلوث التربة عن اختلاط التربة ببعض من المواد الغريبة الملوثة لها أو حدوث زيادة في مستوى تركيز أحد من المكونات الطبيعية فيها، مما يؤدي إلى التغير في التركيبات الفيزيائية والكيميائية في خصائصها، ومن أكثر الأسباب الشائعة لتلوثها استعمال الأسمدة الكيميائية وبعض أنواع المبيدات والأمطار الحمضية والنفايات المنزلية والصناعية وغيرها.⁷

• مفهوم الأمن الإنساني Human Security

برز مفهوم الأمن في النصف الثاني من العقد الماضي كنتيجة لجملة من التحولات العالمية لا سيما بسبب انتشار الصراعات المحلية وما نتج عنها من ضحايا في صفوف المدنيين ولعملة بعض المشاكل.⁸ إذ يعد الأمن الإنساني من المفاهيم التي برزت في فترة ما بعد الحرب الباردة وذلك في محاولة لإدماج البعد الإنساني في إطار الدراسات الأمنية من خلال اتخاذ الفرد كوحدة تحليل مركزية لأي سياسة أمنية.⁹

جاءت بدايات طرح مفهوم الأمن الإنساني Human Security خلال فترة الحرب الباردة ضمن أعمال وتقارير بعض اللجان المستقلة المعنية بدراسات الأمن والتنمية ومنها "نادي روما" وذلك في

سبعينيات القرن العشرين الذي أصدر مجموعة من التقارير بعنوان الإشكالية العالمية، التي قامت على فكرة أن هناك مجموعة كبيرة من المشاكل التي يواجهها البشر في كل من الدول الفقيرة والغنية على حد سواء ومنها مشاكل الفقر والمشاكل البيئية¹⁰ لكن رغم حداثة هذا المصطلح إلا انه يرجع إلى ستينيات القرن التاسع عشر منذ تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر،¹¹ ويعبر مفهوم الأمن الإنساني عن "حماية الأفراد من التهديدات التي تكون مصحوبة بالعنف أولاً"،¹² حيث لا يعبر مفهوم الأمن الإنساني عن توفير الأمن في شكله المادي الصلب فقط بل يتعداه إلى الأمن اللين والمعنوي.

ويقصد بالأمن الإنساني صون كرامة الإنسان بتلبية حاجياته المادية والمعنوية وضمن ممارسته لحقوقه الأساسية ويتسنى ذلك بتحقيق التنمية الاقتصادية واحترام وصون الحقوق الأساسية وسيادة القانون والحكم الصالح والعدالة الاجتماعية، والأمن الإنساني ليس دفاعياً فهو يتحقق بوسائل غير عسكرية. أي الانتقال من الأمن بالقوة العسكرية إلى الأمن عن طريق التنمية.¹³

كما يعرف الأمن الإنساني على أنه "الحقوق الإنسانية والرفاهة الاقتصادية والتنمية المحترمة للبيئة"¹⁴ إذ أصبح الأمن يعني أمن الأفراد بواسطة التنمية الإنسانية والوصول للغذاء وتحقيق الأمن الايكولوجي. ويتخذ مفهوم الأمن الإنساني من الفرد وحدته الأساسية للتحليل، بحيث يصبح محور أي سياسة أمنية أو اقتصادية أو سياسية هو تحقيق أمن الأفراد، وذلك من خلال مراعاة الأبعاد الإنسانية للقرارات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.¹⁵

إن الأمن الإنساني يعني التحرر من المعاناة الإنسانية النابعة من الكوارث الطبيعية التي هي من صنع الإنسان على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، كما أنه يشمل أيضاً المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.¹⁶ وتشير بعض التعريفات إلى أن للأمن الإنساني عشرة أبعاد هي الأمن المادي، الأمن النفسي، أمن النوع، الأمن الاجتماعي، الأمن الاقتصادي، الأمن الثقافي، الأمن الإعلامي، الأمن البيئي، الأمن القومي والأمن العالمي.¹⁷ كما تعرفه لجنة الأمن الإنساني التابعة للأمم المتحدة، على أنه حماية أساسيات البقاء بطريقة ترقى من حقوق وحرقات الإنسان.¹⁸

وقد حدد التقرير الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام 1999 سبعة تحديات أساسية تهدد الأمن الإنساني تتمثل في عدم الاستقرار المالي، غياب الأمان الوظيفي وعدم استقرار الدخل، غياب الأمان الصحي، غياب الأمان الثقافي، غياب الأمان الشخصي، غياب الأمان السياسي والاجتماعي، غياب الأمان البيئي.¹⁹

ويتميز الأمن الانساني بجملة من الخصائص: ²⁰

- يعتبر الفرد محور الأمن الإنساني
- يرتكز الأمن الإنساني على تحقيق الرفاهة للأفراد من خلال التنمية المستدامة.
- يعتبر الأمن الإنساني مفهوم عالمي إذ يقصد به أمن البشر (الفرد) في كل دول العالم دون تمييز.
- الأمن الإنساني ليس أمن من الصراعات بين الدول وإنما حماية الإنسان من مختلف التهديدات.

2- أسباب التلوث البيئي في المنطقة المتوسطة: تحديات الأمن المائي.

يشكل المتوسط حوضا مائيا مغلقا تتجدد مياهه مرة واحدة كل ثمانين سنة وتبلغ مساحته 1% من مجموع مساحات البحار ومع ذلك فهو ملوث بـ 20% من نسبة التلوث البحري في الكرة الأرضية، ففي عام 1990 صدر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة تقرير يفيد بأن 93% من الأصداف التي جمعت من البحر المتوسط احتوت على جراثيم تزيد عن الحد المسموح به من قبل منظمة الصحة العالمية. ²¹

ويمكن تقسيم التلوث الذي يلحق بمياه البحار إلى نوعين: ²²

- التلوث الفيزيائي: ويتعلق بتغير طبيعة الماء كتغير درجة حرارته أو زيادة نسبة الملوحة مما يؤثر على الحياة البحرية للكائنات الحية.
- التلوث الكيميائي: تتنوع وتعدد أشكاله مثل التسربات النفطية ومياه الصرف الصحي بالإضافة إلى التلوث النووي.

ويتعرض البحر الأبيض المتوسط لعدة أنواع من التلوث التي تنعكس سلبا على الأمن الإنساني في المنطقة ويمكن إجمال تهديدات التي تلوث مياه المتوسط في النقاط التالية:

✓ **التلوث النفطي:** يعد التلوث النفطي من أبرز وأخطر التلوث التي قد تصيب البيئة البحرية على الإطلاق وهذا راجع لعدة أسباب أهمها حركة النقل الواسعة التي أنشأتها الأساطيل البحرية من نقل للأفراد والبضائع والمواد البترولية، ويمر عبر المتوسط حوالي 30% من حركة مرور السفن العالمية، إذ تنقسم الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بالنفط في المنطقة المتوسطة إلى قسمين هما القسم الشمالي المستهلك والمتمثل في دول الاتحاد الأوروبي أساسا يطرح حوالي 65% من جملة التلوث النفطي الإجمالي في المنطقة وجزء جنوبي مصدر للنفط يلوث بنسبة 35% من التلوث النفطي. ²³

✓ **التلوث بالصرف الصحي:** يعتبر هذا النوع من التلوث من أكثر الملوثات لمياه البحر المتوسط نتيجة لوجود تجمعات سكانية كبيرة على سواحله الشرقية والغربية على حد سواء، وتتكون مياه الصرف الصحي من مجموع المياه المستعملة في المنازل ومياه الأمطار ومختلف المرافق العمومية والخاصة.

وقد بينت نتائج دراسة أجريت على الساحل اللبناني أنه هناك تدهور في حجم الطحالب والأسماك بسبب هذا التلوث، مما يجعل 14 بلداً متوسطياً على الأقل غير آمن للسياحة.²⁴

✓ **التلوث النووي:** يؤدي وجود المحطات النووية إلى تلوث مياه البحر المتوسط، حيث بلغت جملة التلوث النووي السنوي عام 1978 حوالي 2500 طن من مادة التريتيوم، و40 طن من المواد المشعة.²⁵ وتعتبر المواد النووية الأكثر تأثيراً ليس على مياه المتوسط والكائنات الحية بداخله فقط بل تؤثر حتى على حياة الأفراد خاصة بالنسبة للمدن المشاطئة له وكذا المدن الكبرى التي تحتوي على منشآت نووية، مما يؤدي إلى كثرة الأمراض الخطيرة التي تهدد الإنسان، كما تؤثر على الحيوان والنبات.

3- أثر تلوث مياه البحر المتوسط على الأمن الإنساني في المنطقة المتوسطية.

تنطوي فكرة التحديات البيئية على أساس وجود تهديدات أو أخطار ترمي إلى إعاقة جهود تحقيق الأمن الإنساني، فالبيئة تترك أثرها على الأمن الإنساني.²⁶ ويشير تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى أن السفن العابرة للمتوسط (يعبر المتوسط سنوياً أكثر من 2000 سفينة منها 300 ناقلة نفط)، رمت في مياهه أكثر من مليون طن من النفط الخام، وأن كمية المبيدات العضوية التي يتم رميها سنوياً في البحر المتوسط تصل إلى ما يقارب 100 طن من تلك المبيدات، في حين تبلغ كمية الفوسفات بحسب التقرير ذاته حوالي 3600 طن، إضافة إلى 100 طن من الزئبق و4000 طن من الرصاص.²⁷

إن جملة التهديدات التي تواجهها البيئة المتوسطية نتيجة تجاهلها من قبل الدول لها أثر مباشر على تحقيق الأمن الإنساني في المنطقة، فلم يعد أمن الإنسان مرتبط بتحقيق الأمن الصلب فقط بل تعداه ليشمل أبعاد أخرى، ويمكن إجمال آثار تلوث مياه البحر المتوسط على الأمن الإنساني في النقاط التالية:

● تضرر الثروة السمكية في مياه البحار والتي تعتبر أحد العناصر المهمة التي يجب تضمينها في غذاء الإنسان،²⁸ فتلوث مياه البحر المتوسط لها تأثير مباشر على أحد أهم أبعاد الأمن الإنساني والمتمثل في الأمن الغذائي، حيث تتأثر الثروة الحيوانية الموجودة داخل المياه المتوسطية.

● تضرر العديد من الأنشطة الاقتصادية والسياحية التي تعتمد على البحار كالقرى السياحية التي تجذب أعداد كبيرة من السياح أو الداعمين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للاقتصاد الوطني.²⁹ فالأمن الإنساني يقوم على رفاة الإنسان وتلبية حاجاته الأساسية والثانوية، إذ يؤثر تلوث المياه على بعد آخر مهم من أبعاد الأمن الإنساني والمتمثل في البعد الاقتصادي، حيث يعتبر هذا الأخير محوريا وعصب تحقيق الأمن الإنساني.

● تضرر العاملين في صيد الأسماك وغيرها من الكائنات البحرية، حيث يؤثر التلوث المائي بشكل مباشر على دخل الأفراد ومستواهم المعيشي.

● تلوث مياه البحار يُسبب ضياع أحد المصادر التي يعتمد عليها الإنسان لتسيير أمور الزراعة على وجه الخصوص؛ حيث يمكن تحلية مياه البحار ومن ثم استغلال المياه لريّ المزروعات؛ فإذا تلوثت المياه أصبح من الصعب استغلالها.

● كما يترتب على تلوث مياه البحر الأبيض المتوسط أضرار كبيرة على صحة سكان المناطق الساحلية، وعليه أثبتت بعض الدراسات أن مياه الصرف الصحي المتسربة إلى البحر تؤدي إلى أمراض خطيرة كالتهاب المعدة والأمعاء.

وفي بداية السبعينات بلغت نسبة التلوث في البحر الأبيض المتوسط مستوى عال إلى حد أن الكثير خشي على موته، فبعدها كان البحر الأبيض المتوسط رمزا للمنفعة التي يقدمها للإنسان أصبح الإنسان رمزا مدمرا للتأثير المدمر للبحار. مما على الحكومات البحث عن حلول للمشاكل البيئية التي أصبحت تهدد وجود البشرية جمعاء، وذلك من خلال بناء إطار تعاوني إقليمي وعالمي لإيجاد حلول لهذه الظاهرة السلبية في العالم.

4-آليات مكافحة التلوث البيئي في المنطقة المتوسطية: نحو خلق مقاربة شاملة لمكافحة التهديدات البيئية.

تعود المبادرة الأولى المتعلقة بالتلوث البحري بالنفط إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أدى مؤتمر الأمم المتحدة البحري الذي عقد عام 1948 إلى إنشاء المنظمة الاستشارية البحرية للحكومات ومقرها لندن، لكي تقوم بوضع نظام للتعاون بين الحكومات في ميدان التنظيم الحكومي والممارسات المتعلقة

بالمسائل الفنية، ولتشجيع أعلى مستوى من المعايير والمقاييس العلمية في مجال المسائل المتعلقة بالسلامة البحرية والكفاءة.³⁰

وقد أبرمت الدول المتوسطية عدة اتفاقيات فيما بينها لحماية البيئة البحرية في المنطقة المتوسطية نستعرض منها ما يلي:

• **اتفاقية برشلونة**: وتسمى أيضاً باتفاقية حماية البيئة البحرية والمنطقة الساحلية للبحر المتوسط، وضعت هذه الاتفاقية لحماية البيئة البحرية والمنطقة الساحلية للبحر المتوسط في 16 فيفري 1976، حيث تمت كتابتها باللغات الأربعة وهي العربية، الفرنسية، الإنجليزية والإسبانية، كما تم تعديلها في 1995.³¹ إذ تعتبر الأساس للتعاون بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط في حماية البحر من التلوث من مختلف المصادر البرية والبحرية. تعطي الاتفاقية مع البروتوكولات التابعة لها الإمكانيات للرصد والرقابة المشتركة لأوضاع البحر الأبيض المتوسط وإيجاد الحلول للتصدي لحوادث تلويث البحر والشواطئ. وتقوم دول حوض البحر الأبيض المتوسط بمسؤوليتها بهذا الشأن من خلال عدد من مراكز العمل الإقليمية.³² وقد هدفت اتفاقية برشلونة إلى خلق نظام تعاوني بين دول المنطقة قصد مكافحة التلوث وحماية البيئة البحرية في المنطقة، بالإضافة إلى وضع الوسائل القانونية اللازمة من أجل حماية البيئة البحرية في المنطقة.³³ وقد دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في 16 فيفري 1978، وتم تعديل الاتفاقية الأصلية بواسطة التعديلات المعتمدة في جوان 1995 من قبل مؤتمر المفوضين في اتفاقية حماية البحر المتوسط من التلوث وبروتوكولاتها.³⁴

خارطة تبين الدول الموقعة على اتفاق برشلونة نقلاً عن:

https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%B4%D9%84%D9%88%D9%86%D8%A9



الدول الموقعة :

وصل عدد الأطراف المتعاقدة في الاتفاقية إلى 22 طرفاً، وهي مصممة على حماية البيئة البحرية والساحلية المتوسطة مع تعزيز الخطط الإقليمية لتحقيق التنمية المستدامة والدول الموقعة هي :

1. الجزائر • 2. ألبانيا • 3. سوريا • 4. قبرص • 5. كرواتيا • 6. مصر
 7. إسبانيا • 8. فرنسا • 9. اليونان • 10. إيطاليا • 11. لبنان • 12. ليبيا
 13. إسرائيل • 14. المغرب • 15. موناكو • 16. تركيا • 17. مالطا • 18. سلوفينيا
 19. تونس • 20. الاتحاد الأوروبي • 21. البوسنة والهرسك • 22. الجبل الأسود

وقصد تحقيق أهداف هذه الاتفاقية تم إصدار أربعة بروتوكولات هي:³⁵

- 1- البروتوكول الأول المتعلق بالتعاون في مجال الوقاية من التلوث الناتج عن نفايات السفن والطائرات، الموقع في 16 فيفري 1976.
- 2- البروتوكول الثاني المتعلق بالتعاون في مجال مكافحة التلوث بالنفط والمواد الضارة الأخرى في الحالات الطارئة، والموقع عليه بتاريخ 16 فيفري 1975.
- 3- البروتوكول الثالث المتعلق بالحماية من التلوث من مصادر برية الموقع بتاريخ 17 ماي 1980 بأثينا.
- 4- البروتوكول الرابع الخاص بالمناطق المحمية بالبحر المتوسط.

• الاتفاقية الدولية بشأن المسؤولية المدنية عن الأضرار الناجمة عن التلوث النفطي: تنظّم هذه الاتفاقية للمنظمة الدولية للملاحة عواقب الحوادث البحرية لنقلات الزيوت والوقود التي تنطوي على الأضرار الاقتصادية والبيئية الباهظة. وتُعتبر الاتفاقية الدولية بشأن الصندوق الدولي للتعويض عن أضرار التلوث النفطي استكمالاً لاتفاقية المسؤولية المدنية عن الأضرار الناجمة عن التلوث النفطي في المجال القضائي والمالي³⁶.

• اتفاقية لمنع تلوث البحر من السفن: تهدف هذه الاتفاقية التي اتفقت دول العالم عليها في إطار منظمة الملاحة الدولي إلى منع التلوث المعتمد أو غير المعتمد للبحر والتخفيض قدر الإمكان لانتشار الزيوت والوقود ومواد خطرة أخرى نتيجة الحوادث البحرية.

• الاتفاقية بشأن الاستعداد والتعاون في الكفاح ضد تلوث البحر من الوقود: تنظّم هذه الاتفاقية وضع المشاريع الوطنية للاستعداد والتصدي للعلاج السريع للتلوث الشديد من الزيوت وتأسيس النظام الدولي للتعاون في هذا المجال. تبني هذه الاتفاقية كان في تشرين الثاني/نوفمبر 1990 في إطار منظمة الملاحة الدولية وصارت حيز التنفيذ في ماي 1995³⁷.

إن المشاكل المتعلقة بتلوث البيئة البحرية لا يمكن حلها على نحو فعال من خلال جهود الدول الساحلية فقط، وأياً كانت أسباب التلوث البحري فإن العواقب غالباً ما تمتد إلى دول الجوار للدول الساحلية، وبناء على ذلك قررت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 ضرورة التعاون العالمي والإقليمي من أجل حماية البيئة البحرية والمحافظة عليها، والمعروف أنه لا يمكن لدولة بعينها القيام بهذا الالتزام وهو حماية البيئة البحرية من التلوث بكثافة أنواعه أو حتى محاولة السيطرة عليه، ولكن بإبرازها مبدأ التعاون العالمي فهو مؤشر على الاهتمام الصريح بالبيئة البحرية³⁸.

كما سعت الدول المتوسطية إلى إيجاد حلول للتهديدات البيئية في إطار مسار الشراكة الأورو متوسطية كما جاء في مشروع الرئيس الفرنسي ساركوزي حين طرح مشروع الاتحاد من أجل المتوسط عام 2008، إذ أكد المشروع على ضرورة الاهتمام بالبيئة الطبيعية للمتوسط، كما طرح مشروع ضمن المشاريع التي جاء بها ساركوزي وهو تنقية مياه البحر الأبيض المتوسط، حيث تعتبر هذه المبادرة ذات أهمية بالغة.

خاتمة

من خلال ما تم عرضه نخلص غلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- يعد الأمن مفهوما متعدد المستويات والأبعاد لاتسامه بالديناميكية والشمولية.
- إن تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة المتوسطة يتطلب تحقيق الأمن الإنساني عبر التركيز على أبعاده المختلفة.
- ساهمت التهديدات الأمنية الجديدة في بروز مستويات جديدة للأمن تركز على أبعاد عدة كالأبعاد الثقافية والاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، واعتماد وحدات جديدة كمرجعية للتحليل في الدراسات الأمنية.
- يعتبر المستوى الفردي أهم مستويات الأمن في عالم ما بعد الحرب الباردة، إذ أصبح الإنسان (الفرد) وحدة أساسية للتحليل في الدراسات الأمنية.
- يحتاج تحقيق الأمن الإنساني إلى تعاون دولي من خلال مكافحة التلوث البيئي والفقر وغيرها من العقبات التي تحدّد تحقيق الأمن الإنساني.
- يتطلب تحقيق الأمن البيئي في المتوسط خلق إطار جديد للتعاون بين ضفتي المتوسط لتوفير مقومات الأمن الإنساني.
- إن انتشار الكوارث البيئية والكوارث الطبيعية والصناعية يعتبر تحدي جوهر لتحقيق الأمن الإنساني خاصة في المنطقة المتوسطة.
- يشكل تلوث مياه البحر المتوسط تحديا جوهريا للعلاقات الشمالية الجنوبية
- وفي الأخير، يمكن أن نؤكد على صحة الفرضية المطروحة في المقدمة، حيث أن التلوث البيئي بصفة عامة وتلوث مياه الحر الأبيض المتوسط بصفة خاصة يؤثر سلبا على الجوانب المختلفة للحياة خاصة الاقتصادية والاجتماعية، ونقترح ضرورة استيعاب شعوب منطقة المتوسط لمخاطر التهديدات البيئية، سيما خطر تلوث البحر المتوسط لمزيد من الضغط على حكوماتها من أجل إجراء التدابير اللازمة للقضاء على هذا التهديد.

التهميش:

¹ - خالد بوجعدار، "السياسات البيئية وقياس أضرار التلوث الناتج عن صناعة الاسمنت - حالة مصنع الاسمنت حامة بوزيان"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 31، (جوان 2009)، المجلد ب، ص، ص، 173-199، ص، 173.

² - أزهار جابر، تلوث الهواء والماء، أنواعه، مصادره، أثاره، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 2، 2011. ص، 2.

³ - إيهاب العاصي، تلوث البيئة، تم تصفح الموقع يوم 14 أبريل 2018.

http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84_%D8%B9%D9%86_%D8%AA%D9%84%D9%88%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D8%A9

⁴ - مُجّد حسين عبد القوي، "التلوث البيئي"، مركز الإعلام الأمني، ص، 3. تم تصفح الموقع يوم 15 أبريل 2018.

https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/31af59c0-5631-4a99-9e00-daf211629dd1_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D9%88%D8%AB%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D9%8A.pdf

⁵ - نعيم سلمان بارود، تلوث الهواء مصادره وأضراره، مجلة جامعة الأزهر، مجلد 9، عدد 2، (2007)، ص، 3.

⁶ - Water pollution, p,32. accessed on 15 avril 2018.

<http://www.nios.ac.in/media/documents/313courseE/L34.pdf>

⁷ - رندا مصطفى، تلوث التربة، تم تصفح الموقع يوم 15 أبريل 2018.

http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%AA%D9%84%D9%88%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D8%A9

⁸ - عبد النور بن عنتر، "تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 160، المجلد 40، (أفريل 2005)، ص، 59.

⁹ - الصادق جرابية، "تحولات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 8، (جانفي 2014)، ص، 27.

¹⁰ - خديجة عرفة مُجّد أمين، الأمن الإنساني: المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، ط، 1، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2009)، ص، 22.

¹¹ - Lloyd Axworthy, « la sécurité humaine : la sécurité des individus dans un monde en mutation », **politique Etrangère**, N° 2, 1999, pp333-342, p,135. accessed on 13 avril 2018.

https://www.persee.fr/doc/polit_0032-342x_1999_num_64_2_4857

¹² -Ibid., P, 137.

¹³ - بن عنتر، ص، 59-60.

¹⁴ -Myriam Gervais et Stéphane Roussel, « de la sécurité de l'Etat à celle de l'individu : l'évolution du concept de sécurité au Canada (1990-1996) », **Etudes internationales**, vol 29, N° 1, 1998, p46. accessed on 14 avril 2018.

<https://www.erudit.org/fr/revues/ei/1998-v29-n1-ei3072/703841ar.pdf>

¹⁵ - مُجَّد أمين ، ص ، 11.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص، 34.

¹⁷ - Laura Reed, and Majid Tehranian, « Evolving Security Régimes », in Majid Tehranian (ed), *worlds apart : Human Security and Global Governance*, (New York : Toda Institute for Global Peace and Policy Research, 1999) p ,37. accessed on 14 avril 2018.

¹⁸ - مُجَّد المهدي شنين، تحولات مفهوم الأمن الانساني، تم تصفح الموقع يوم 15 أفريل 2018.

http://bohothe.blogspot.com/2011/07/blog-post_8892.html

¹⁹ - عبد العظيم بن صغير، "الامن الانساني والحرب على البيئة"، *مجلة المفكر*، العدد 5، ص، 90-91.

²⁰ - مُجَّد أحمد علي العدوي، "الأمن الإنساني ومنظومة حقوق الإنسان دراسة في المفاهيم والعلاقات المتبادلة"، ص، 8-9. تم

تصفح الموقع في 15 فيفري 2018

<http://www.policemc.gov.bh/reports/2011/March/29-3-2011/63437019>

[7393.pdf](http://www.policemc.gov.bh/reports/2011/March/29-3-2011/63437019)

²¹ - أمجد قاسم، تلوث مياه البحر الأبيض المتوسط، تم تصفح الموقع يوم 15 أفريل 2018.

<http://al3loom.com/?p=2906>

²² - مُجَّد السيد، تلوث مياه البحر، تم تصفح الموقع يوم 15 أفريل 2018.

http://mawdoo3.com/%D8%AA%D9%84%D9%88%D8%AB_%D9%85%D9%8A%

[D8%A7%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1](http://mawdoo3.com/%D8%AA%D9%84%D9%88%D8%AB_%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1)

²³ - قاسم، المرجع نفسه.

²⁴ - المرجع نفسه.

²⁵ - المرجع نفسه.

²⁶ - نوال، يونس مُجَّد، و سلطان أحمد خليف، الأمن الإنساني والتحديات البيئية، *مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية*، المجلد

4، العدد10، (2008)، ص، 24، تم تصفح الموقع يوم 16 أفريل 2018

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=22280>

²⁷ - فادي نصار، تلوث البحر المتوسط فظيع... والنتائج مدمرة، تم تصفح الموقع يوم 15 أفريل 2018.

<http://greenarea.me/ar/217062/%D8%AA%D9%84%D9%88%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD>

²⁸- أسباب تلوث مياه البحر، تم تصفح الموقع يوم 13 أبريل 2018.

<http://wiki.kololk.com/wiki27995-looma%A7%D9%84%D8%D8%AD%D8%B1>

²⁹- المرجع نفسه.

³⁰- يوسف مُجَدَّ عطاري، القانون الدولي وتلوث البيئة البحرية بالنفط عرض المشكلة، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 33، العدد 1، (2006)، ص، 77-78.

³¹- طاهر بوشيبية، حماية البيئة البحرية والساحلية في القانون الجزائري، تم تصفح الموقع يوم 16 أبريل 2018.

<https://platform.almanhal.com/Files/2/70185>

³²- المواثيق بشأن حماية البحر وسواحل البحر، تم تصفح الموقع يوم 16 أبريل 2018.

<http://www.sviva.gov.il/Arabic/SubjectsEnv/InternationalRelations/MarineAgreements/Pages/default.aspx>

³³- معاهدة برشلونة، تم تصفح الموقع يوم 16 أبريل 2018.

https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%B4%D9%84%D9%88%D9%86%D8%A9

³⁴- اتفاقية حماية البيئة البحرية والمنطقة الساحلية للبحر المتوسط، ص، 7، تم تصفح الموقع يوم 16 أبريل 2018.

https://wedocs.unep.org/bitstream/handle/20.500.11822/7096/Consolidated_BC95_Ara.pdf?sequence=3&isAllowed=y

³⁵- بوشيبية، مرجع سابق.

³⁶- المواثيق بشأن حماية البحر، مرجع سابق.

³⁷- المرجع نفسه.

³⁸- نجم عبود مهدي، "الأليات المتوفرة لحماية البيئة البحرية دولياً مع الإشارة إلى دور سلطنة عمان في حماية البيئة البحرية"، (ورقة

قدمت في المؤتمر دولي حول حماية البيئة، طرابلس- لبنان، 26-27 ديسمبر 2017)، ص، 225.